Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خيرا ، وتزود منه براد طيب كريم ؟ فهو ليس كتاب العلماء وحدهم ، وليس كتاب الفقهاء ورجال العقائد وحدهم ، وليس كتاب من اهتدى ومن آمن وحده ، وليس كتاب من يهفو إلى الاهتداء والإيمان وحده . ليس كتاب طبقة أو طائفة من الناس دون باقي الناس ... إنما هو كتاب رب العالمين لعالمين من إنس وجان ، كل يأخذ منه على قدر مايبلغ جهده وتتسع له نفسه وقلبه .

* * *

فالقرآن الكريم نمط فريد في الأساليب العربية ؛ له سماته وخصائصه التي تميزه عن أساليب المخلوقين ، ولهذا التميز والتفرد مظاهر كثيرة من أبرزها : تميزه في نظمه ، وتميزه في أسلوبه ونهجه ، وتميزه في تناسقه وتلاؤمه ، وتميزه في القيام بأغراضه التعبيرية المختلفة ، وهذا التميز والتفرد الذي يتسم به القرآن الكريم يلمسه كل من يلتقي به على أية هيئة .

أنظر إلى قوله تعالى في تصوير أبي لهب وزوجه « تبت يدا أبي لهب وتب . ماأغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد » . تجد وحدة تعبيرية كاملة ذات مطلع وموضوع وقرابه ، وذات الساق في الجو الموسيقي والموضوع والألفاظ ، وذات مشاهد مصورة ، وصورها ذات ألوان وظلال . كل هذا وذاك يبثه في روعة ودقة تلكم الثلاث وعشرون كلمة في خمس آيات

وأنظر إلى قوله تعالى : « والضحى والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث » تجد — كذلك وحدة تعبيرية كاملة — على نحو ماذكرنا — تقدمها أربعون كلمة في إحدى عشرة آية .

ثم أنظر التعبير القرآني في سورة المسد — حيث الحرب والإيعاد — وفي سورة الضحى حيث التطمين والتهدئة ، تجد اختلافا في كل شيء .

فسورة المسد نموذج من نماذج التحدي ، وسلسلة من سلاسل الدفاع عن الدعوة